الصورة الجسدية لدى المرأة المعنفة جنسيا على ضوء اختبار الرورشاخ

حميدة عبد السلام abdesselam-avocatandco@hotmail.fr
عبلة زيوي ziouiabla@yahoo.fr
كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر

ملخص
هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الدينامية العلائقية للعنف الدوري مع تحديد طبيعة الصورة الجسدية لدى المرأة المعنفة جنسيا. أجريت الدراسة على حالتين من ضحايا العنف الجنسي في إطار العلاقة الزوجية استنادا إلى المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ. وقد خلصت نتائج الأبحاث السابقة إلى أن العنف الدوري في الإطار العلائقي يتمركز تدريجيا عبر مراحل ليأخذ شكل حلقة تتكرر باستمرار مع ارتفاع في درجات العنف. وأظهرت نتائج المقابلة العيادية صورة جسدية هشة تحيل إلى جسد معتدى عليه نتيجة العنف الجنسي الذي أخذ تارة شكل اغتصاب نتيجة عدم رضا الزوجة وتارة أخرى شكل انحراف عن الهدف الجنسي. وتأكدت الهشاشة في اختبار الرورشاخ الذي أظهر اعتداء واضطهادا مع وجود مؤشرات في اللوحات الجنسية مرتبطة بموضوع قضيبي يوحي بعلاقة السيطرة. كما بينت نتائج الاختبار أن العنف الجنسي يظهر كصدمة يتم التعبير عنها في البرتوكولات بطريقة رمزية أو مجردة من الرمزية تظهر في سياق التكرار.
الكلمات المفتاحية: الصورة الجسدية؛ العنف الجنسي؛ اختبار الرورشاخ؛ العنف الدوري.

Body image in woman victim of sexual abuse in the light of Rorschach

Hamida Abdesselam abdesselam-avocatandco@hotmail.fr
Abla Zioui ziouiabla@yahoo.fr
Faculty of Social Sciences, University of Algiers 2, Algeria

Abstract
This study aimed to explore the relational dynamics of periodic violence and tends uncover the body image of women victims of sexual violence. Two clinical cases were the object of this study, we used the clinical interview and the Rorschach test. The results of previous studies concluded that periodic violence in relational framework develops gradually to takes the form of a repetitive cycle with increasing degrees. Analysis of the clinical interview of this study reveals a fragility body image through a personnel experience marked by aggression and attack. This fragility was also indicated in the Rorschach protocols as a result of persecuting attacks; with clues on the sexual boards of a relationship of hold linked to a phallic object. The results of Rorschach test indicated also that sexual violence experienced as a trauma that is expressed in the protocols in a symbolic or abstract way revealing the process of repetition.
Keywords: body image; sexual violence; Rorschach test; cyclical violence.

مقدمـة

يعتبر العنف ضد المرأة من الظواهر الاجتماعية العالمية، وإن كان يظهر بصور مختلفة من بلد إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى. ويظل العنف الدوري في إطار العلاقة الزوجية أكثر خطورة لتكراره في شكل حلقة يسعى خلالها الزوج إلى إنكاره مع تحميل الزوجة المسؤولية. ويظهر العنف بأشكال مختلفة، ويمكن أن يرتكب في سرية، عندما تعمل المرأة على إخفائه لشعورها بالذنب والعار كما هو الحال في العنف الجنسي. ويأخذ العنف الجنسي طابع الاغتصاب لما يتم دون رضا الزوجة، أو طابع الانحراف عندما يتم فرض الرغبة الجنسية المنحرفة عن طريق الترهيب والقوة. وفي الدراسة الحالية سنقوم بدراسة الدينامية العلائقية للعنف مع محاولة الكشف عن طبيعة الصورة الجسدية للمرأة المعنفة جنسيا عن طريق اختبار الرورشاخ باعتباره التقنية الإسقاطية الأنسب لدراسة الصورة الجسدية.

1. إشكالية الدراسة

العنف هو فعل إرادي يكون هدفه إيذاء الغير، والتحكم فيهم وفرض وجهة نظر معينة عليهم. وقد عرف وزلر لانغ Welzer Lang (1991) العنف في الإطار العلائقي بأنه " الاستعمال المدمر للسلطة والذي من خلاله يقوم شخص بفرض نظرته للحياة على شخص آخر مع إرغامه على التخلي عن كل فكرة، أو رغبة مُعارضة له ويمنعه من التفكير أو من كونه يتحكم في مصيره" (Manseur, 2004).

اعتبرت هرغوين Hirigoyen (2009) أن العنف في الإطار العلائقي يتم في شكل حلقة تمر بأربعة مراحل مؤكدة. ويتميز العنف الدوري بتمركزه تدريجيا بشكل لا يظهر عند الضحية. ويمثل التوتر المرحلة الأولى وفيها يتم التعبير عن العنف بطريقة غير مباشرة يتم ربطها بمشاكل الحياة اليومية. وتطبع هذه المرحلة بروز مشاعر الخوف لدى الضحية؛ تليها مرحلة الاعتداء وفيها يظهر العنف بأشكاله المختلفة: اللفظي، والنفسي، والجسدي أو غيره ليأتي الاعتذار في المرحلة الثالثة ويقوم المعتدي في هذه المرحلة بإنكار خطورة الأفعال مع التبرير في مقابل شعور الطرف الثاني بالذنب والمسؤولية. وفي آخر الدورة تأتي مرحلة المصالحة التي يقوم فيها المعتدي بإظهار الندم، والاعتذار مع أمل الضحية في التغيير لدى المعتدي.

وفي حالة تمركز العنف فإن الحلقة تتكرر بارتفاع مستمر في درجات العنف بالتوازي مع تزايد عتبة التسامح لدى الضحية لينتهي بها الأمر إلى قبول العنف واعتباره عاديا وحتى مبررا في بعض الأحيان (Hirigoyen, 2009).

اعتبر روناي Ronai و دوران Durand (2017) العنف وسيلة يختارها المعتدي من أجل إقامة علاقة الهيمنة على الشريك والمحافظة عليها، ووصفا العنف كنموذج علائقي مصدره الرقابة والسيطرة، ويكون الخوف محرك العنف وإن كان لاشعوري لدى الضحية فهو عامل أساسي للسيطرة. يترتب عن علاقة السيطرة التي يقيمها الزوج حالة من الاعتماد العاطفي من جهة الزوجة وفي نفس الوقت تكون المرأة مجردة من قيمتها من قبل الشريك الذي بسط هيمنته عليها (Ronai & Durond, 2017).

تناول دوري Dorey (1981) السيطرة (emprise) في إطار العلاقات البينية، ووصفها بأنها المساس بالغير وبالضبط برغباته كشخص، معتبرا أن علاقة السيطرة تسعى إلى التملك وذلك بإنكار الفردانية، والاستقلالية وإرجاع الغير إلى موضوع مماثل (Dorey, 1981).

وحسب هرغوين Hirigoyen فإن المرأة التي تكون تحت وطأة السيطرة تكون في حالة إشراط (conditionnement) إذ تكون مبرمجة على تنشيط صور العزل، والوحدة حتى في غياب الشريك المعتدي، فيكون هذا الأخير قد تعدى على المجال النفسي وقام بتخريب الحدود، والخوف يمنع المرأة من الوعي بحالتها إذ تصبح سلبية ولا تدري الأسباب التي تولد العنف وهو ما يعرف بظاهرة العجز المكتسب phénomène d'impuissance apprise. وتنتج هذه الظاهرة عندما يكون العنف غير متوقع ولا يمكن التحكم فيه، فتصبح المرأة في حالة يقظة مستمرة، يترتب عنها الاستحالة على إيجاد حل، والشعور بعدم القدرة، والهشاشة والاكتئاب المرتبط بالصدمة العاطفية. والخضوع الظاهر للمرأة لا يكون فقط كعرض ولكن أيضا كإستراتيجية للتكيف وللحفاظ على البقاء، إذ تكون المرأة حذرة لأنها متيقنة من أن المعارضة ستولد عنفا أكبر. وتكون المرأة في حالة اعتماد على الشريك، ويُفسر بآليات نوروبيولوجية ونفسية، وبين وطأة الاعتماد والعنف، لا يمكن الخروج من النمط العلائقي لأن المرأة تكون في حالة من الموت النفسي (Hirigoyen, 2009).

يظهر العنف الزوجي في عدة أشكال وسلوكات ولا يعتبر الضرب الشكل الوحيد. فقد حددت الدراسات خمسة أشكال للعنف مرورا بالعنف اللفظي الذي يهدف إلى المضايقة عن طريق كلمات، أو الصراخ، أو عن طريق أي نموذج للاتصال، إلى العنف النفسي الذي من شأنه المساس بالسلامة النفسية أو العقلية للشخص (الثقة بالنفس، تقدير الذات، الهوية النفسية) وصولا إلى العنف الجسدي، الاقتصادي والجنسي. وأشارت الدراسات إلى أن النوع الأخير من العنف - الجنسي- هو الأصعب في التعبير عنه لضرورة رفع تابوهات العنف والجنسية في آن واحد،

إذ تجد المرأة نفسها مجردة من جسدها لفرض الرغبة الجنسية عليها عن طريق الترهيب والقوة (Manseur, 2004).

يُعاش العنف الجنسي كصدمة محتملة على أساس وجود فائض من الإثارات والتي يكون الجهاز النفسي غير قادر على احتوائها، وأشار فيران Ferrant (2004) إلى أن العنف الجنسي بين الأزواج ينجر عنه الصمت والشعور بالعار، وعرّف الشعور بالعار على أنه " التألم البينفسي، ويظهر هذا الشعور في الأمور التي من المفترض أن تبقى خفية، فهو جرح صدمي أمام شهود، حقيقي أو هوامي". ومن بين الاعتداءات التي تولد الشعور بالعار الاغتصاب وزنا المحارم اللذان يؤثران على دفاعات الأنا تجاه الغير، فالجسد المغتصب أو المُعنف يعاش كجسد حقير وينتج عنه استدخال العار وهو ما يفسر الصمت ويترتب عنه الشعور بالذنب على أساس عدم القدرة على مواجهة وإيقاف العنف. واعتبر فيران Ferrant و سيكون Cicone (2009) أن الشعور بالذنب والمسؤولية تكون كهوامات وظيفتها تخفيف الصدمة وإعطاءها معنى (Grihom, 2015). وعندما يكون الشعور بالعار مستدخلا، فلا يكون ثمة رد فعل من قبل الضحية. وهو ما أطلق عليه غوجلاك Gaulejac (1996) العار التفاعلي (honte réactive)؛ إذ يمنع هذا الشعور رد الفعل، والكره يرجع إلى الشخص ذاته. فتشعر المرأة أنها تستحق ما يحصل لها وهو ما يفسر الشعور بالذنب (Leriche, 2008). مما لا شك فيه، فإن العنف الجنسي وإن كان في إطار العلاقة الزوجية فإنه يؤثر على الصورة الجسدية للمرأة. والصورة الجسدية حسب شلدر Schilder هي تصور شعوري ولاشعوري للجسد. ولا يقصد بهذا المفهوم المعرفة الجسدية فقط بل تحيل أيضا إلى المفهوم الليبيدي والمفهوم الاجتماعي للجسد. ويضيف شلدر أن صورة الجسد الإنساني، هي صورة جسدنا الخاص، التي نشكلها بداخل ذهننا أي بمعنى آخر الطريقة التي نرى بها جسدنا" (Schilder, 1968)

أثبتت الدراسات تشوهات الصورة الجسدية نتيجة مختلف الاعتداءات. فقد قامت كوندامين Condamin (2006) بدراسة على مجموعة متكونة من 100 طفل ومراهق ضحايا الاعتداءات العنيفة ومن بينهم الاعتداءات الجنسية عن طريق اختبار الرورشاخ. وقد أظهرت النتائج أن الاعتداءات العنيفة تؤدي إلى صدمة نفسية نتيجة تحطيم صاد الإثارات، على أساس أن الجهاز النفسي يكون غير قادر على السيطرة عليها أو احتوائها، ينتج عنها انهيار الشعور بالذات، والقدرة على المواجهة. وهو ما يمكن أن يؤثر على النرجسية الأولى، واضطراب التنظيم، وحدود الأنا وتهديد الوحدة الجسدية. فقد جسدت مجموعة من أفراد الدراسة حالة كف، بينما مثلت المجموعة الثانية من أفراد الدراسة صورة جسدية مجزأة، ومفككة؛ إذ تكون الحدود الجسدية مبعثرة. فالأنا الجلدي يصبح غير قادر على أداء وظيفته كحاجز للحماية، وتدل المحتويات الدموية والتشريحية على اعتداء سادي مدمر، كما أن اللون الأحمر يؤدي إلى تدفق نزوي غير متحكم فيه. وبتمرير اللوحات تتكشف خرافة حقيقية من موضوع عدواني واضطهادي يتكرر من لوحة إلى أخرى، وتشير إلى السعي للحماية من إدراك صورة جسدية هشة. ويمثل الموضوع المتكرر تناذر التكرار باستعمال الحياة الهوامية لإعادة المعاش الصدمي عن طريق اختراع سيناريوهات تسعى للحماية أو تعمل كصاد للإثارات. وخلصت الدراسة إلى أنه بعد عدة سنوات من الاعتداء الجنسي فإن الصورة الجسدية تبقى مبعثرة (Condamin, 2006).

فالصورة الجسدية هي التصور، والمعرفة والمعاش الذي يكونه الفرد عن جسده الخاص فهي عملية تصور يطغى عليها المظهر النفسي الوجداني وهي نتاج العمل النفسي، لذا تظهر الاختبارات الإسقاطية بمثابة الوسيلة الأنسب للكشف عن هذا التصور، وأشارت شبرت Chabert (1993) إلى أن اختبار الرورشاخ يعد وسيلة أساسية لدراسة الإشكاليات المتعلقة بالصورة الجسدية، والهوية، واختبار الحدود والتمييز بين الداخل والخارج، بحكم المادة المشكلة في البقع المنظمة بالتناظر حول المحور العمودي التي تحرض على إسقاط التصورات الجسدية مع اختبار التحديد النرجسي للفرد (Chabert, 1993).

اعتمدنا في هذه الدراسة على المقابلة العيادية، واختبار الرورشاخ للكشف عن الصورة الجسدية للزوجة المعنفة جنسيا، محاولين الإجابة على التساؤل التالي:

- ما هي طبيعة الصورة الجسدية للزوجة المعنفة جنسيا وكيف تظهر من خلال معطيات المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ؟

2. الفرضيات

1) تظهر الصورة الجسدية للمرأة المعنفة جنسيا في المقابلة العيادية هشة من خلال المعاش الذي يبعث إلى جسد معتدى عليه، مع اختراق للحدود الجسدية.
2) تظهر الصورة الجسدية الهشة في اختبار الرورشاخ من خلال إسقاط لمواضيع متدهورة، وتكرار المواضيع ذات الرمزية الجنسية، مع وجود مؤشرات في اللوحات الجنسية مرتبطة بموضوع قضيبي تدميري.

3. عينة الدراسة

ينتمي أفراد مجموعة الدراسة إلى ضحايا العنف الزوجي، عددهن اثنان (2).

- **الحالة الأولى:** جازية تبلغ من العمر 43 سنة، أم لثلاثة أطفال، تزوجت منذ 19 سنة مضت، تخلل هذا الزواج فترة انفصال دامت ل خمس سنوات.

- **الحالة الثانية:** كريمة تبلغ من العمر45 سنة، وقد اقترنت برجل منذ 26 سنة مضت، ونتج عن هذا الزواج ميلاد 4 أبناء. وتميزت العلاقة الزوجية للحالة ببروز العنف بشكل دوري، وسعى الزوج لإنكاره في كل مرة.

والحالتان ضحيتا عنف لفظي، وجسدي، ونفسي وجنسي يأخذ طابع الاغتصاب من جهة وطابع الانحراف لتغيره عن الهدف الجنسي العادي.

جدول 1. المخطط النفسي لاختبار الرورشاخ للحالتين

الحالة	G%	D%	F%	F+%	F% élargi	H%	A%	TRI	F.Compl	RC%	Ban
جازية	%23	%77	%15	/	%85	%15	%77	1K/4.5C	7k/1 E	%31	2
كريمة	%40	%60	%40	%33	%87	%20	%33	4K/5.5C	2k/0 E	%33	2

تميز برتوكول الرورشاخ لدى الحالتين بانخفاض كبير في المحدد الشكلي، إذ أنه لم نتمكن من حساب F+% لحالة جازية لانعدام المحدد الشكلي الإيجابي، ولم تتحصل على المعيار النموذجي للحالتين إلا بحساب F% élargi، مع نقص في الاستجابات المألوفة. كما اشتركت الحالتان في تقديم إجابتين فقط ذات محتوى إنساني. ليكون نمط الصدى الحميم لحالة جازية من النمط الانبساطي الصافي T.R.I = 1K/5.5C فقد كان القطب الحركي لا يعبر عنه إلا نادرا، وكان معدل RC=31%. وللإشارة فإن اللوحات الثلاثة الأخيرة لم تحرض الحالة على تقديم إجابات لونية وإنما ارتبطت الإجابات اللونية بمؤشرات توحي بالقلق. فقد ظهرت الإجابة اللونية الأولى غير محتواة في اللوحة II ومرتبطة بالمحتوى دم Sang، أما الإجابات الباقية فقد ارتبطت بالمحدد الصافي C'، في اللوحة الخاصة بالهوية ولوحة الرمزية الأنثوية.

أما نمط صدى حالة كريمة فكان من النمط المتكافئ T.R.I = 4K/ 5.5C مع أن الحالة هي الأخرى ارتبطت إجاباتها اللونية بالمحدد الصافي C' أما الإجابتين الباقيتين فقد ارتبطتا بالمحتوى دم Sang والمحتوى التشريحي Anat. كما أن الحركات وإن كانت مرتفعة غير أنها وكما سيتم شرحه في تحليل النتائج فإنها لم تشر إلى قدرة الحالة على تنشيط الصراعات لكونها جاءت تعبر عن الهيئة.

4. عرض ومناقشة النتائج

للكشف عن الصورة الجسدية للمرأة المعنفة جنسيا اعتمدنا على المقابلة العيادية واختبار الرورشاخ. وقد سمحت معطيات المقابلة العيادية بالتعرف على معاش الحالتين وتم من خلاله الكشف عن دينامية العنف العلائقي من جهة وعن معطيات تدل على صورة جسدية هشة واعتداء على الحدود الجسدية نتيجة للعنف الجنسي الذي أخذ تارة شكل الاغتصاب بالنظر إلى عدم رضا الزوجة، وتارة أخرى شكل انحراف يمس الهدف الجنسي، وتم فحص الصورة الجسدية للمرأة المعنفة جنسيا استنادا إلى اختبار الرورشاخ.

تبين من خلال المعاش الذي سردته الحالتان دينامية العنف العلائقي الذي ظهر من خلاله العنف بأشكاله المختلفة اللفظي، والنفسي، والجسدي، حتى أضحت الحالتان ضحيتا عنف جنسي متكرر في إطار حلقة يسعى الزوج إلى إنكاره مثلما ذكرت الحالة كريمة " يطلقني أومبعد يقولي ماقلتش" أو إلى المصالحة مثل ما ذكرته الحالة جازية "البارح ضربني وصباح جاء يحلل فيا".

فيما يخص العنف الجنسي فقد بدأ مع حالة جازية في اللقاء الأول في شكل تعدٍ للحدود الجسدية وهو ما ذكرته "نهار الدخلة كي جامعني غير كملنا قالي ماشي هاذي، هذا الماء تاعي، وأنا قنعني صح بلي ماشي هاذيك، عاود (تشير بألفاظ خامة إلى علاقة جنسية عنيفة)، الشمبرا ولات معمرا بالدم، جاتني Hémorragie حتى خيطوني" مشيرة إلى أن العنف الجنسي تطور بعده ليظهر تارة في شكل اغتصاب مع انحرافات جنسية مطبوعة بالسادية لتمس الهدف الجنسي من خلال الاستعمال الجنسي لفتحة الشرج مؤكدة على العلاقات من الدُبر "يجبدني من الشعر يسحبني يحطني فوق البُنك يدير فيا واش يحب وكيما يحب"، أو شكل انحراف جنسي آخر وذلك بالتثبيت على أهداف جنسية أولية من خلال النظر "كنت نسكن قدام البحر كان في الليل يخيليني عريانا واقفا هو يتغطى ويقعد يشوف فيا وكي نهبط باش نلبس حوايجي يضربني بالسبتا في كرشي". وتبين من خلال هذه المعطيات بوضوح تحويل الجنسية إلى وسيلة للسيطرة وهو ما أشار إليه باليي Balier (1996) باستعمال العلاقة الجنسية

من أجل تملك الموضوع. وإنكار استقلاليته، حيث لا يتم اعتبار الشريك كشخص وإنما كأداة وهو ما أكدته الحالة "يدير فيا واش يحب وكيما يحب".

كريمة هي الأخرى ذكرت أنها بعد مرور مدة قصيرة من الزواج أصبحت ضحية عنف مادي ومعنوي ثم تطور العنف ليسبق كل علاقة جنسية، مع الإشارة إلى أن العنف الجنسي هو الآخر أخذ طابع اغتصاب مع انحراف يمس الهدف الجنسي وذلك بإرغامها على مباشرتها من الدُبر "يجامعني بالدراع (تشير إلى علاقة جنسية منحرفة)، يحوس على حاجات ماتقدريش تتصوريهم... أنا مانحبش لحرام.... دورك مارجعش يحشم حتى من ولادو لي كبرو يغلق الشمبرا ويبدا يسبني (تشير إلى عنف لفظي بألفاظ خامة)، يضربني ويغتصبني بالدراع".

كمرحلة ثانية قمنا بفحص المعطيات التي تحصلنا عليها من المقابلة العيادية باختبار الرورشاخ باعتبارها الوسيلة الأنسب لدراسة الصورة الجسدية، والهوية، واختبار الحدود. ولدراسة الصورة الجسدية اعتمدنا على المعايير التي حددتها كوندامين (2000) بدراسة طبيعة المحتويات، تقييم التصورات الإنسانية من حيت تحديد التماهيات، تقيم طبيعة الحركات، بالإضافة إلى تحليل لوحات البرتوكول واللوحة X والتي بطابعها الملون والمبعثر تختبر الوحدة الجسدية.

جاءت نتائج اختبار الرورشاخ محددة لصورة جسدية هشة، فبالنسبة لحالة جازية تميز البرتوكول بقلة التداعيات مع التكرار الاعتباطي لإجابة الأفعى مع الإشارة إلى مؤشرات توحي إلى معاش مضطرب نتيجة المحددات التضليلية، الخوافية، والألوان الصافية التي تحيل في اجتماعها إلى القلق، كما تميز البرتوكول بهيمنة نمط الإدراك الجزئي على حساب النمط الشامل، غير أن التناول D ارتبط معظمه بمحددات شكلية سلبية الأمر الذي يدل على فشل الرقابة تجاه المواضيع الخوافية.

بدأت الحالة بإسقاط الموضوع المتدهور - الأفعى- منذ اللوحة IV إلى اللوحة XI لتظهر مرة أخرى كإجابة إضافية في اللوحة الأخيرة. فبعد تقديم جازية إجابة من نمط جزئي في اللوحة VI "خفاش" التي كانت بمثابة تحفظ عن التصور التدميري. أسقطت الحالة اللوحة على زوجها في لوحة الرمزية القضيبية مقدمة إجابة من نمط G limité مرتبطة بمحدد تضليلي ومحتوى إنساني تجريدي "يقدر يكون راجلي ياك؟ الشر لي في داخلو"، مؤكدة في التحقيق على الرقابة التي يقوم بها هذا الموضوع والتي أزاحتها على الخفاش "هذا الخفاش يبان في عينيه وراهو يخرج من حاجة..."، وهو التفصيل الذي يوحي بعلاقة السيطرة.

ظهرت مرة أخرى مؤشرات توحي بصورة جسدية هشة في لوحة الرمزية الجنسية الثنائية -IV - بعد أطول زمن في البرتوكول قُدر بـ 26"، لتعبر عن الرمزية الجنسية الذكرية فقط - الأفعى- "هنا تبدلتلي راني نشوف راس تع الأفعى تع الحية وهنا هذيك الكحولية ماكانش نشوف فيها شويا بيوضية، ماكانش كحل كيما كان... " مع الإشارة إلى ربط الإجابة بصدمة حقيقة. فقد بررت ذلك في التحقق "وفي الأصل نخاف منها بزاف لاخطرش مشات عليا خطرا..."، لتكرر هذه الإجابة في اللوحة الموالية الخاصة بالرمزية الأنثوية "هنا الراس، ماعلابالیش بدات تنقص الكحولية نشوف البيوضية بدات تخرج حاجة، حاجة تطير، الأفعى هذيك حاجة تطير...".

أما عن اللوحات اللونية فقد بدأت بإدراك جيد، حيث قدمت الحالة إجابة جزئية مبتذلة، لكن سرعان ما رجعت إلى تكرار إجابة الأفعى لتقترن تارة بمحدد شكلي سلبي "تبقى هذيك الأفعى الداخل" في اللوحة IIIV، ومحدد تضليلي في اللوحة XI مؤكدة في التحقيق "الأفعى بدات تنقص تروح تتلاشى شغول ضباب"، مع الإشارة إلى أن إجابة اللوحة الأخيرة جاءت توحي إلى أن الرمزية الجنسية الذكرية تعدت على الحدود الجسدية، واختراق للحدود الحامية فقد اقترنت إجابة اللوحة بمحتوى تشريحي "شغول كرش، هنا راني نشوف البيض..." لتدرك مرة الأخرى الأفعى كإجابة إضافية في التحقيق "راس تع الأفعى يبقى في لـ gris " قبل تحديد المحتوى التشريحي.

وجاءت إجابات الرورشاخ للحالة جازية متفقة مع ما توصلت إليه كوندامين (2000) في دراستها «Corps démembré, corps supplicié, corps massacré» من خلال تطور خرافة حقيقية من موضوع عدواني واضطهادي يتكرر من لوحة إلى أخرى في سعي للحماية من إدراك صورة جسدية هشة.

ولقد تأكدت الصورة الجسدية الهشة في اللوحة الخاصة بالهوية وتصور الذات؛ فرغم أن إجابة اللوحة V ارتبطت بمحدد شكلي إيجابي، غير أن الإجابة جاءت موحية بالإكتئاب النرجسي. فقد اقترنت بالمحدد الصافي "حاجة كحلة"، والذي ظهر في التحقيق "خفاش يطير هو وشرو.. وبانت في اللون الأسود".

برتوكول حالة كريمة هو الآخر يحيل إلى صورة جسدية هشة، وخلافا لحالة جازية التي استعملت الرمزية الجنسية فإن حالة كريمة جاءت إجابتها مجردة من الرمزية لتعبر عن العضو الأنثوي المعتدى عليه، فقد تكررت إجابة "عنق الرحم" في ثلاث لوحات بدءا باللوحة IV والتي أثرت فيها إلى حد البكاء بعد تقديمها الإجابة التالية" ما فهمتش هذي...تشبه لعنق الرحم .... يجي يحطني فوق البنك يدرب زوج ثلث دربات ويروح عمرو ولا خمم فيا أن مرا نحس" لتتكرر إجابة عنق الرحم في اللوحة XI، وكذا في اللوحة الأخيرة مع ارتباطها بنمط إدراك من نوع Dd ومحدد شكلي سلبي "هذي الأشياء بلعاني ولا راهو يجي في رايي...استغفر الله نفس الرسم، يبانلي تع عنق الرحم". لتظهر عدم القدرة على الاستثمار النرجسي للذات في اللوحة V، فكانت الإجابة كالتالي "خفاش

على حدّ علمي معمر بالميكروبات والجراثيم ما يصلح لوالو ما عندو حتى صالحة فوق الأرض ما ينتكل ما يتربا"، مع اقتران الإجابة بالمحدد 'C الذي تبين في التحقيق من خلال "اللون الرمادي تاعو والشكل تاعو".

من جهة أخرى، فقد تميز برتوكول الحالة بوجود مؤشرات في اللوحات الجنسية مرتبطة بموضوع قضيبي تدميري يوحي بعلاقة السيطرة وذلك لتقديم الإجابة الخيالية "عبارة عن وحش..." في اللوحة VI مع إسقاطها على زوجها "صدقيني في كل صورة سودا نشوفو (شكون) الزوج تاعي في كل صورة سودا نشوفو même كي تكون الرسومات واضحة نشوفو". مع التذكير بالتعليق المقدم في لوحة الرمزية الجنسية الثنائية -IV - "يجي يحطني فوق البنك يدرب زوج ثلث دربات ويروح..." بعد تقديم إجابة "عنق الرحم".

وفيما يخص طبيعة المحتويات، وإن كانت متنوعة نسبيا فقد اقترنت تارة بالمحدد الصافي'C وتارة أخرى بتعليقات مرتبطة بالتجربة الشخصية لتعطي إجابات تجريدية مع ارتفاع للمحتويات التشريحية التي كانت بمعدل 4 -إجابات اختراق- توحي بضعف الحدود الحامية ليكون المحتوى الإنساني والإنساني الخيالي بمعدل 2 بالتوازي وإن كانت المحتويات الأخيرة جاءت مرتبطة بالحركات. غير أن الإجابات التي قدمتها الحالة جاءت توحي بعدم قدرتها على تنشيط الصراعات كون أن معظمها جاءت لتعبر عن الهيئة -K de posture - مثل اللوحة I " راني نشوف فيها هو واقف قدامي..." أو تحقيق اللوحة III "ناس متقابلين en même temps متباعدين..."وحتى الحركات الحيوانية جاءت تعبر عن التبعية مثل تحقيق اللوحة X "حيوانات لاسقين فيه حابو يطيرو معاه بلاك متشابكين".

أما حالة جازية فقد جاءت الدينامية الصراعية توحي بصعوبة إسقاط الحركات الهوامية على التقمصات الجنسية، فلم تظهر إلا حركة إنسانية واحدة في اللوحة III، في مقابل الحركات الحيوانية التي كانت مرتفعة والتي جاءت هي الأخرى تعبر عن التبعية التي ظهرت في اللوحة II "يبقاو يتشادو هاذوك الزوج"، اللوحة IIV "حيوانات زعما متقابلين ... هما لي راهم هازين هاذو"، وعن الرغبة في التخلص من التبعية والتي ظهرت في تحقيق اللوحة IV "هنا الخفاش يبان في عينيه وراهو يخرج من حاجة ويطير"، اللوحة IIIV "راني نشوف Puma خرجو من هذا le papillon".

وعموما، فإن الحالتين لم تتعاملا مع اللوحات بصورة عقلية، ويتبين أن الاختبار حرّض هوامات فشلت الحالتين في احتوائها من خلال إسقاط اللوحات على التجربة الشخصية مع مؤشرات توحي بقلق يخص المعاش الجسدي.

خلاصة

استنادا لما تم عرضه، فإن الأدوات العيادية المستعملة سمحت لنا بفحص فرضيتنا، وعليه يمكننا القول أن الصورة الجسدية للمرأة المعنفة جنسيا تظهر كصورة هشة، معتدى عليها، مع ضعف للحدود الحامية، فقد أسفرت معطيات المقابلة العيادية عن العلاقة التي تقيمها الحالتان مع زوجيهما تميزت بسيطرة الزوجين عليهما من خلال العنف بأشكاله المختلفة، والذي تمركز تدريجيا في شكل حلقة يسعى الزوج إلى إنكاره إلى أن أضحت الحالتان ضحيتا عنف جنسي متكرر يصاحب كل علاقة جنسية، ويأخذ تارة شكل اغتصاب نتيجة عدم رضا الزوجة وتارة أخرى شكل انحراف يمس الهدف الجنسي. وأكدت نتائج اختبار الرورشاخ معطيات المقابلة العيادية فيما يخص هشاشة الصورة الجسدية؛ حيث ظهرت الصورة الجسدية الهشة من خلال المحتويات التي توحي إلى الاختراق، والتصورات الإنسانية والحركات المرتبطة بها وكذلك من خلال لوحات البرتوكول وخصوصا اللوحة X التي تختبر الوحدة الجسدية. وتظهر تداعيات الحالتين كنتاج لاعتداء مضطهد، كما ظهرت مؤشرات توحي بسيطرة الموضوع المعتدي على الضحية وذلك لإسقاط مواضيع متدهورة مرتبطة بموضوع قضيبي في اللوحات الجنسية. ومن جهة أخرى، بينت نتائج الاختبار أن العنف الجنسي يعاش كصدمة تم التعبير عنها في البرتوكول بطريقة رمزية عند الحالة الأولى؛ ومجردة من الرمزية لدى الحالة الثانية، وقد ظهرت في سياق التكرار.

المراجع

Balier, C. (1996). Psychanalyse des comportements sexuels violents. Paris: Puf

Chabert, C. (1993). Narcissisme et relation d'objet à l'adolescence: apport des épreuves projectives. Bulletin de la Société Française du Rorschach et des méthodes projectives, 37, 183-194.

Condamin, C. (2006). Corps démembré, corps supplicié, corps massacré. Le Rorschach chez les enfants et adolescents victimes d'agression, L'Esprit du temps / Champ psychosomatique, 41, 129- 142.

Dorey, R. (1981). La relation d'emprise, Nouvelle revue de psychanalyse, 24, 117-139.

Grihom, M-J. (2015). Pourquoi le silence des femmes? Violence sexuelle et lien de couple, Érès / Dialogue, 208, 71- 84.

Hirigoyen, M.F. (2009). De la peur à la soumission. Empan, 73, 24-30.

Leriche, A. (2008). Petite histoire du viol conjugal et de la honte, Champ social / Le sociographe, 27, 85- 94.

Manseur, Z. (2004). Entre projet de départ et soumission : la souffrance de la femme battue, Pensée plurielle, 8, 103-118.

Ronai, E. & Durand, E. (2017). Violences conjugales. Le droit d'être protégée. France: Dunod.

Schilder, P. (1968). Études des forces constructives de la psyché. Paris: Gallimard.